ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد:10، العدد: 02(2025) ص: 116 - 126

خطاب السخرية في مقامة "العزيمة" لمحمد البشير الابراهيمي

TheIronyDiscourse in the Maqama of "Determination" by Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi

فريدة مقلاتي*

جامعة باتنة1 (الجزائر)

farida.meguellati @univ-batna.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2025/09/30

تاريخ القبول: 2025/12/17

تاريخ النشر: 2025/12/21

الكلمات المفتاحية:
- ✓ **سخرية**
- ✓ **مقامة**
- ✓ **عزيمة**

الملخص:

تعد السخرية أداة فعالة في يد المبدع يستخدمها للتعرية والفضح وكشف الحقائق بصورة تبعث على ابتسامة تعكس السخرية والاستهزاء، ومقامة "العزيمة" للبشير الإبراهيمي زاخرة بالسخرية، ولكنها من نوع خاص، إذ تعتمد على عناصر متنوعة تجعلها مضحكة بطريقتها الفريدة، فهي تنبع من المبالغة، وغرابة الأقسام، والسخرية الذكية من مختلف جوانب الحياة، والإحالات الثقافية المتنوعة.

كما أن التشكيل اللغوي تميز بالمرح وابتعد عن التقليد، فهو رسخ لنوع من التفرد اللغوي والتعبيري والدلالي، وهذا التفرد يتجلى من خلال الاهتزاز الذي شمل بنية اللغة والملفوظات والأسماء، وبذلك فهي سخرية اعتمدت على المفارقة والدهشة أكثر من المباشرة لتبيان حقارة السلطة الفرنسية من خلال هذا الساعي المراوغ الذي استعار له اسم "العفريت"، وهذه الاستعارة هي معلنا من معلنات السخرية.

Article info

Received 30/09/2025

Accepted 17/12/2025

Published 21/ 12/ 2025

Keywords:
- ✓ *Irony*
- ✓ *Maqama*
- ✓ *Determination*

Abstract :

TheIrony is an effective tool in the hands of the creative person, who uses it to expose, reveal, and uncover truths in a way that elicits a smile, reflecting both irony and mockery. Al-Bashir Al-Ibrahimi's "Al-Azima" maqama is rich with sarcasm, but it's of a special kind, as it relies on diverse elements that make it funny in its unique way. It stems from exaggeration, strangeness of its sections, clever mockery of various aspects of life, and diverse cultural references.

The linguistic formation notably exhibited playfulness and broke from tradition, fostering a unique linguistic and expressive individuality. This is seen in the disruption of language structure and names. It's aironie relying on paradox and astonishment over directness to expose French authority's contemptibility via the elusive messenger "Al-Ifrit." This metaphor is a key hallmark of the sarcasm.

* فريدة مقلاتي

1.مقدمة

يعد الأدب الجزائري جزءا لا يتجزأ من الأدب العربي، ولهذا فقد عرف بدوره فن المقامات، وقد ظهرت بوادره على يد "محمد بن محرز الوهراني، "لا نكاد نجد في النثر العربي القديم نصوصا فيها ما في كتابات الوهراني من حيوية، وذكاء، ولمحات تعبر عن شخصية الكاتب، وتصور في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول في المجتمع العربي، ...وقد اعترف القدماء بفضل الوهراني وبراعته وخفة روحه ورشاقة أسلوبه"(ابن محرز، 1998، صفحة و)، وبذلك تعد مقاماته في القرن السادس الهجري أول تجربة أصيلة في هذا الفن، وبخاصة أنها استطاعت أن تصل إلى مستوى التجارب الأولى بالمشرق، ولكنها تفردت بنكهة خاصة وتجاوزتالرتابة؛ إذ استطاعت التنويع في الشخصيات وكسرت النمطية اللفظية والفكرية، وبعد ذلك حدثت فجوة كبيرة لمدة أربعة قرون؛ أي حتى سنة 1694م؛ حيث كتب "أحمد البوني" مقامة ووسمها: "أعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار"، وبعده نجد كل من "ابن ميمون" و" ابن حمادوش".(بن قينة، 2007، صفحة 67)

ونجد في العصر الحديث تجربتين، تجربة "الأمير عبد القادر" و"محمد عبد الرحمن الديسي"، فالأول كانت تجربته صوفية، أما الثانيفأدبية فكرية، وفي القرن العشرين شهدت الحركة الأدبية تطورا ملحوظا بفضل ظهور بعض الجرائد نحو: كوكب إفريقيا التي استقطبت بعض الأقلام الجزائرية نحو: محمد بن عبد الرحمن الديسي، كما راسلها عبد الحميد بن باديس، وقد أسهمت في بروز الحيوية الأدبية، وذلك بنشرها لموضوعات مختلفة من بينها فن المقامة والمناظرة، كما نجد أيضا جريدة "الفاروق"، و"ذو الفقار" بالإضافة إلى صحف عربية أخرى نحو: صحيفة "المغرب" التي أصدرها الفرنسيون، واستقطبت أقلاما جزائرية خصوصا أساتذة عربية، وعلماء الدين ومنهم "عمر بن إبريهمات" الذي كانت له تجربة في كتابة المقامة؛ إذ كتب مقامة ووسمها: "مقامة أدبية" بغية سرد أخبار عن أسفاره في الشرق والغرب.(بن قينة، 2007، الصفحات 93-140-142-144)

وقد اتسع المجال بعد الحرب العالمية الأولى أمام الصحافة الوطنية والأقلام الجزائرية، فرفد ذلك الحركة الأدبية فبرزت أعمال أدبية عدة منها: فن المقامة ومن بين الجرائد التي أسهمت في نشر المقامة جريدة "النجاح" التي نشر فيه "الصالح خبشاش مقاماته "زفرات القلوب" سنة 1927، وجريدة "العربية اليومية" والتي تبحث في شؤون العلم والدين والتهذيب والأدب والسياسية، فكانت صفحاتها منبرا للكلمة الأدبية، إذ نشر فيها "محمد الصالح خبشاش" مقاماته.(بن قينة، 2007، صفحة 167، 168، 169.)

ويعد البشير الإبراهيمي من أبرز الكتاب الذين اهتموا بفن المقامة خلال القرن العشرين؛ إذ استطاع الأدباء الجزائريون في هذه الحقبة كتابة "مقامات أدبية بصرف النظر عن مستواها الفني، كما أنه كان من الطبيعي أن يطوعوا هذا الشكل لأفكار جديدة تناسب العصر، وأن يتجاوزوا وظيفة المقامة التقليدية-وهي العناية باللغة العربية وأساليب البيان العربي فيها إلى نقد الواقع ورصد حركة المجتمع وتطوره الفكري والثقافي والاجتماعي".(زكيبي، 2009، صفحة 87)، وهذا يعني أن فن المقامة عرف تطورا، فلم يعد مجرد تقانة لإبراز البعد اللغوي والأسلوبي، بل تجاوز ذلك وأصبح وسيلة أدبية واجتماعية فاعلة، وقادرة على تجلية هموم تلك الحقبة ونقد واقعها، ورصد حركتها الفكرية والثقافية والاجتماعية، وهذا ما جعلها أكثر حيوية وتفاعلا مع قضايا تلك الحقبة.

وعليه فإن الابراهيمي يمثل علامة فارقة في تاريخ النثر الجزائري الحديث، فهو شخصية متفردة؛ وقد أسهمت روافدعدة في تكوين شخصيته الأدبية والفكرية؛ إذ أقر بنفسه أنه حفظ القرآن في آخر الثامنة من عمره، وحفظ عدة متون مطولة؛ إذ حفظ رسائل جهابذة كتاب الأندلس نحو : ابن أبي الخِصال وأبي المطرف بن أبي عميرة، ابن شُهيد ، وأغلب رسائل كبار كتاب المشرق، كما ألمبالمعلقات والمفضليات، ونظم المتنبي جُلهوأغلب شعر الرضى وابن الرومي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس، كما وعى كثيرا من شعر جرير، الأخطل، والفرزدق، واستوعب أيضا كثيرا من مصنفات اللغة كالإصلاح والفصيح، ومن مصنفات الأدب كالكاملِ، والبيانِ، وأدب الكاتب كما استوعب بعض التراجم من كتاب نفح الطيب، وغيرها من المصنفات التي اطلع عليها، وأسهمت بشكل كبير في تكوين عبقريته.(الإبراهيمي، 1997، الصفحات 64-65) وهذه المرجعية الثقافية ساعدته على اكتساب " ناصية اللغة العربية فكان خبيرا بأسرارها ضالعا في أساليبها بارعا في فنونها وآدابها له عليها سلطة وسلطان تطاوعه كلما عالج موضوعا من المواضيع...ليست طريقته في الكتابة أسلوبا يحتذى فحسب إنما هي مدرسة ونموذج في جزالة اللفظ ومتانة العبارة وقوة الحجة..."(بسايح، 2007، صفحة 272)، وهذا ما مكنه من الكتابة في مجالات عدة؛ إذ عالج كل ما له علاقة بشؤون الأمة الجزائرية، والعربية، والإسلامية؛ إذ عمد إلى تشخيص الداء ثم وصف الدواء، وكل هذا مصبوغ بفكره وعاطفته وأسلوبه الراقي، فكتاباته موجهة وهادفة، وما

كان ذلك حاجزا في سبيل الأناقة والجمال والإبداع.(بومنجل، 2009، صفحة 87)، ومن بين الفنون التي برع فيها الإبراهيمي "فن المقامة"، هذا الفن الذي سخره للجانب الإصلاحي؛ لكنه اتخذ شكل المقامة من ناحية الشكل،أما المضمون فقد عكس أحوال تلك الحقبة، وبخاصة أنه قد عمل على محاربة" عوامل الفساد والجهل التي يبذرها الاستعمار المادي المعتمد على الحديد والنار والمتمثل في الاستعمار الفرنسي، والاستعمار الروحي المعتمد على التدجيل والمتاجرة باسم الدين والمتمثل في مشائخ الطرق ذوي النفوذ الكبير في أوساط الشعب الجزائري، وبدأت سعيها بحملة جارفة على البدع والخرافات والضلال في كل مكان".(بومنجل، 2009، الصفحات 29-30).

عليه فمضمون مقامات الإبراهيمي يختلف عن مضمون المقامة التقليدية، فمقاماته كما صرح " نقد لاذع للحكومات العربية والشعوب العربية وملوكهم على مواقفهم المهينة، المترددة ... وكتبت كثيرا في التنديد بهم فلم يؤثر ذلك في هذه الصخور الجامدة ، فاستخدمت هذا الأسلوب ونزعت فيه منزع القدماء في السجع..."(الإبراهيمي، 1997، صفحة 503) ، وبذلك فقد كتب عدة مقامات منها "العزيمة"، ونزع فيها منزع القدماء في السجع، ولكنه لم يبتدئ مقامته بعبارة "حكى" أو "روى"، إنما بسط أفكاره، دون الاعتماد على راوية يروي حديثه أو يقصه، كذلك مضمونها مختلف، فهو مرتبط بطبيعة الأحداث والأوضاع آنذاك، فمقاماته ذات طبيعة إصلاحية؛ إذ من خلالها نقد الأوضاع وأخلاق المستدمر، وتقاعس حكام العرب بأسلوب ساخر وتهكمي. وعليه ستنطلق هذه الدراسة من مجموعة من التساؤلات منها: ما مفهوم السخرية؟ وما هي ميكانيزمات السخرية في مقامة العزيمة؟

وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم صورة عن جهود المثقفين الجزائريين في فضح وكشف حقيقة الاستدمار الفرنسي، وكذا إبراز براعة البشير الإبراهيمي في كتابة فن "المقامة" في تلك الحقبة، ولكنها اتخذت طابعا نقديا إصلاحيا.وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاستعانة بآليات الوصف والتأويل، لإبراز الدلالة، ومدى نجاح المقامة في كشف حقيقة الواقع في تلك الحقبة، وكذلك دور السخرية في إبراز عيوب الآخر. أما بالنسبة للدراسات السابقة لم نحظ بأي دراسة تقارب هذه المقامة من أي زاوية.

2-السخرية: تحمل لفظة "سخر" حسب ما ورد في المعاجم اللغوية معنى الاستهزاء والإذلال، والقهر، وكلها توحي بنقد الآخر، وقهره والاستهزاء منه، كما إذ عرفها "راغب نبيل" بقوله: "هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية في النقد والهجاء والتلميح،واللماحية، والدعاية ...".(راغب، 1997، صفحة 188)، وبذلك يمكن القول إنهاأسلوب خاص من التعبير يعمل على إلحاق الأذى بالآخر، أو نقد فكرة معينة، أو أي شيء آخر، وبخاصة أن غايته هو التعريض بشخص معين أو مبدأ، أو تصور، أو أي شيء آخر وفضحه بتعيينالفجوات والمثالب، وجوانب القصور(راغب، 1997، صفحة 188) وبذلك فهي تقانة بلاغية تستلزمالبصيرة والنباهة، والمرونة والوعي والثقافة لتحقيق المقصدالمبتغبشكل لاذع ساخر لتذليل الآخر وإلزامه بالانقياد.

وقد لجأ العديد من الكتاب إلى السخرية بوصفها أداةً لنقد الواقع، ومن أبرزهم العلامة "محمد البشير الإبراهيمي"، وبخاصة في مؤلفاته التي انتقد فيها السياسية الفرنسية خلال فترة الاحتلال ووفقًا لتصور "شاكر عبد الحميد" السخرية هي "نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل، والحماقات، والنقائص الإنسانية الفردية منها، والجمعية كما لو كانت عملية الرصد أو المراقبة لها تجري هنا من خلال وسائل، وأساليب خاصة في التهكم عليها..."(شاكر، 2003، صفحة 51)، ولا يسعى "الإبراهيمي" في مقاماته إلى نقل المتلقي من واقعه، ولكن سعى إلىكشف حقيقة الأوضاع الاجتماعية، السياسية، والدينية، بصورة تبعث على ابتسامة ساخرة، وذلك لمواجهة هذا الواقع الذي يستلزم هذا النمط بدلا من الضحك، فهي ابتسامة تؤدي وظيفة الاستهزاء والسخرية سواء أكان ذلك من المستدمر، أو من الحكام العرب المتقاعسين.

وقد عرض الإبراهيمي في مقامة "العزيمة" فكرة طرأت على خاطره بسبب فقدان رسائله، فاستند إلى فن المقامة لينقل كلامه ومعاناته إلى المتلقين، "محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه"(العدوي، دت، صفحة 35)، فهي إشارة خفية تعكس حقيقة المستدمر الذي يحارب رجال الإصلاح الذين يسعون لاستنهاض الهمم والعزائم وفضح نوايا وسياسة فرنسا، وهذه الأخيرة وأذنابها أصبحوا موضوعا للسخرية والفكاهة، وهي سخرية لا تميل رسم صورة للخصم بأنه واهن وهزيل؛ لأن هذا قد يؤدي إلى الاستكانة والتهاون، بل لا بد أن تفضح، وتكشف، وتحث المتلقي على الحيطة والحذر، وبذل جهد أكبر للتخلص منه، وتحقيق التغيير والاستمرارية في بناء مستقبل أفضل.

وعليه فهذه "المقامة" زاخرة بالسخرية والتهكم، ولكنها من نوع خاص؛ إذ تعتمد على مجموعة من الآليات والاستراتيجيات تجعلها مضحكة بطريقتها الفريدة، فهي تنبع من المبالغة، وغرابة الأقسام، والسخرية الذكية من مختلف جوانب الحياة، والإحالات الثقافية المتنوعة، كما استخدم اللغة بطريقة مرحة وغير تقليدية، فهو رسخ لنوع من التفرد اللغوي والتعبيري والدلالي، وهذا التفرد يتجلى من خلال الرجة التي شملت بنية اللغة والملفوظات والأسماء، وبذلك فهي سخرية اعتمدت على المفارقة، والدهشة أكثر من المباشرة لتبيان حقارة السلطة الفرنسية.

3-دلالة العزيمة في المقامة:ذكر "الراغِبُ الأصفَهَانِي" أن العزيمة هي "عقد القلب على إمضاء الأمر، ويقال عزمتُ الأمْرَ وعزمتُ عليه واعتزمْتُ... والعزيمة تعويذٌ كأنه تُصوِّر أنك قد عَقَدْتَ بها على الشَّيْطَان أن يُمضِيَ إرادته فيكَ وجَمْعُهَا العَزَائِمُ"(الأصفهاني، دت، صفحة 334). نعاين من النص أن العزيمة هي نية قوية نابعة من القلب، وهي بداية الإنجاز الحقيقي، فالعزم هو بداية التصميم وطريق للتنفيذ، ولكن ملفوظ "عزيمة" قد يدل على معنى آخر وبخاصة في الثقافة العربية، وهو "التعويذة"، وهو ما يتلى على الشيطان لتحصين النفس من وساوسه، فالإنسان حين يعزم يصنع حاجزا يحميه، ويمنع الشيطان من صرفه عن غايته، وبذلك فالعزيمة يمكن عدها تحصينا نفسيا ومعنويا ضد الشيطان، فالعزيمة وحدها تُخنس هذا العدو.ونعاين من هذا النص أن ملفوظ "العزيمة" اتخذه الكاتب كعنوان لمقامته وأكسبه دلالة جديدة مرتبطة بالسخرية والفكاهة، وإظهار ثقافته، وعليه فالعزيمة كقوة إرادة عُقدت على العفريت بأشياء غير تقليدية، مما أضفى على الموقف طابعًا ساخرا ومضحكًا، فالكاتب يعزّم عليه؛ يحاصره بالتعاويذ حتى ينفذ عمله، وهو إيصال رسائله، وعليه فهو لا يطلب من العفريت، بل "يعزّم عليه"، و "يحاصره بالتعاويذ".

كما يتضح أيضا أن ملفوظ "العزيمة" ليس مجرد مكوّنا لغويا سطحيا، بل حوله الكاتب إلى مفصل دلال أسس عليه بنيته الساخرة؛ إذ وظف اللفظ ضمن سياق ساخر، فنقله من دلالته الأصلية المرتبطة بقوة الإرادة والمضيّ في الفعل، إلى دلالة رمزية مفارِقة تنبني على السخرية والإضحاك والتقويض. فالعزيمة على الرغم من أنها تقليد لمحاصرة وإخضاع القوى الخفيّة، إلا أن الإبراهيمي أعاد صياغتها في المقامة لتصبح أداة خطابية ساخرة، يُحاصر بها العفريتَ، ولكن ليس بأسماء مقدسة أو تعاويذ رصينة، بل بأسماء غريبة، تاريخية وأدبية أملا في حمله على تنفيذ طلبه، وعليه فهذا التوظيف يكشف عن تشكيل ساخر واع يبين حقيقة السلطة؛ إذ وضع "العفريت" في موقف المرغم المطارد والمحاط بتعاويذ عبثية لا تخلو من دلالة ثقافية بتارة أو موجعة، وبهذا فالكاتب صير ملفوظ" العزيمة" في هذه المقامة " من رمز للقوة والإرادة والتنفيذ إلى تقانة ساخرة لعله يرغم العفريت على إيصال رسائله في مشهد يتمازج فيه الجد مع العبث الدلالي.

ويتجلى المعنى الساخر من خلال استخدام ملفوظ «العزيمة"، وخاصة أن "العزائم" تعتمد على أسماء ذات طابع مقدس، أو تعويذات دينية، أو ملفوظات عجائبية غريبة، وهي ألفاظ يعتقد صاحبها أنها تحمل طاقة سحرية بإمكانها تحقيق التغيير أو السيطرة بواسطتها على الطرف الآخر، ويعزّم الكاتب على العفريت بـ:

- أسماء غريبة: مامي، جيرولامي، الحمّامي...
- شخصيات أدبية غربية :روميو، هملت، ماري أنطوانيت...
- صحف وإعلاميين: جريدة جحجوح، الروح، المعيار...
- مشايخ ومذاهب: التيجاني، القادياني...
- مناطق غريبة: بولاق، صرخد، أمبابة، شبرخيت ، وغيرها.

وعليه فقد لجأ الكاتب في هذا السياق إلى استحضار العفريت، وهذا يعد تجاوزا للنمط التقليدي والمألوف كما يعكس صورة مختلفة في توظيف العناصر الغيبية، وبهذا فهو صير "العزيمة " من أداة روحية إلى سخرية لفظية، كما أن توظيف الخرافات والأساطير، وذلك باستحضار الجن والعفريت، ومخاطبته بهذه الطريقة":إن كنتَ من الجنّ... وإن كنتَ من الإنس." فهو أسلوب مبالغٌ فيه؛ إذ يسخر فيه من التقاليد والمبالغات الشعبية التي تؤمن بالعزم وقدرته على التغيير وتحقيق المبتغى.

4-ميكانزمات السخرية في مقامة العزيمة:استعان الكاتب بمجموعة من الآليات والاستراتيجيات لخلق السخرية بغية كشف المستدمر وتنبيه المتلقي الجزائري إلى ضرورة مواصلة الجهود لتحقيق التغيير، وبخاصة أن هذا العدو يستخدم كل الحِيَل والمؤامرات للسيطرة، وللتغطية على ضعفه، لهذا راح الكاتب يسخر منه باستخدام مختلف الميكانزمات التي تحقق له ذلك، ومنها ما يأتي:

1.4-المفارقة:

تعني " التنافر أو انعدام التجانس" (إبراهيم، 1989، صفحة 161)، وهي تعين المبدع على إنتاج السخرية، وبخاصة أنها تستند في جوهرها إلى إحداث التأليف بين عناصر متباعدة في الواقع، أو إلى المزج بين حقائق مختلفة، أو إلى التوفيق بين ظواهر متعارضة ومتنافرة كما تتجلى في العالم الخارجي، وعليه فهي تتمظهر في المقامة نتيجة لاستخدام المفارقات، إذ تظهر من خلال التوتر القائم بين المتناقضات وما ينتج عنها من دهشة وغرابة، وبذلك تصبح المفارقة تقانة يستحضرها الكاتب لتقليب المعنى وتغيير دلالته، وبخاصة أنها تتجاوز "شكلها اللغوي لتتحقق على مستوى المعنى العميق الذي يرومه[الكاتب] وهو الرؤيا".(سعيدي، 2013، صفحة 50) وهذا يعني أن استخدام المفارقة في المقامة يجعل منها تقانة فنية تكشفُ عن أبعاد رؤيوية، وتُسهم في خلق دلالات أعمق ترتبط برؤية الكاتب لواقعه، وبذلك تصبح ركيزة لفهم موقفه من الواقع الذي يعيش فيه، وعليه فحضور عنصر المفارقة في "المقامة هو الذي يجعلها في النهاية الأداة القوية للنقد الشخصي والاجتماعي الذي هي عليه فعلا"(مونرو، 1995، صفحة 26). ولعل من أوضح المفارقات المتجلية في مقامة "العزيمة" هي التي تتمظهر من خلال وصف العفريت، والقسم، ومخاطبة العفريت.

أما المفارقة في وصف "العفريت" تتجلى من خلال وصفه بأشبع وأقذع الصفات: "أنتن من الحُلْتيث، وأثقل من الكبريتْ"، ثم ينتقل فجأة إلى وصفه بصفات إيجابية، ولكن في سياق سلبي لأفعاله، وقد تجلى في العبارات الآتية: "وأهدى إلى رسائلي من الدليل الخِرِّيتْ، وأمضى في تمزيقها من السيف الإِصْليتْ"، وبذلك تظهر المفارقة جلية؛ إذ استخدم صفات المدح (الدقة والمهارة) لتكريس ذمّه، فهذا العفريت يمتلك قدرات فائقة، لكنه سخرها في سبيل الإفساد لا الإصلاح؛ أي مسخرة لغرض تخريب، وهذا تصوير ساخر.

كما تتمظهر المفارقة في طبيعة" القسم " الذي استخدمه، إذ نستشف من خلال مقامته المفارقة في الأقسام المتناقضة، فهو يقسم بالعجائب والأماكن الغريبة (صرخد، تكريت، أمبابة، وآفلو، وتعظميت ...)، ثم يقسم بشخصيات أدبية عالمية (روميو وجوليت، عطيل، هملت...) ثم بشخصيات تاريخية (ماري أنطوانيت، فيكتوريا، إليزابيث)، وهذا ما حقق مفارقة زمنية وثقافية، فهو استطاع بذكائه أن يجمع بين أماكن غريبة وأخرى حقيقية، وبين شخصيات أدبية غربية معروفة، وشخصيات تاريخية، وهذا المزج ولد شعورا بالسخرية والتهكم، فالقارئ عند قراءته يبتسم ويتعجب من قدرة هذا الكاتب وبراعته. كما أن استخدامه لأسماء شخصيات أدبية وتاريخية في سياق القسم منحه طابعًا ساخرا، وذلك من خلال تجاوز مفهوم الجِدية والقَداسة المرتبط عادةً بهذا الفِعْل، فهو لم يستعن برموز دينية أو مقدسات تقليدية، بل استحضرَ أسماء ذات مرجعية ثقافية أو تاريخية، وهذا ما أضفى عليه طابعا ساخرا وفكاهيا بسبب طبيعة الأشياء غير المتوقعة وغير تقليدية، وبذلك فالكاتب كسر أفق توقع المتلقي من خلال مخالفة التوقع المنطقي في بناء القسم، وعليه فالمقامة مليئة بأقسام غير مألوفة، لا دينية ولا عقلية، بل سخرية خالصة تكشف عن مساوئ ودناءة الآخر.

وتتجلى المفارقة أيضا في نمط المخاطبة؛ أي مخاطبة العفريت حسب هويته المفترضة، فيخاطبه افتراضيا كجني ثم كإنسي، وحينما يخاطبه بوصفه إنسيا يلومه على أفعاله التي لا تليق بالإنسان (وما الانس هكذا تفعل)، والمفارقة تتحدد من خلال لومه لكائن غير محدد الهوية بناء على افتراضات متناقضة حول طبيعته، فمثلا عندما يفترض أنه "فقيه" يقسم بكل من "شرع الحيلة"، و"رخص في الدماء والفروج"، وهي أفعال منافية للتقوى والأخلاق الواجب توافرها في شخصية الفقيه، وبذلك فالقسم قد تم بألفاظ سلبية ومذمومة في سياق مخاطبة شخص يفترض فيه العلم والورع، وهذا ما جعله شخصية مثيرة للسخرية والضحك. أيضا عندما افترض أنه شاعر، قسم بشعراء معروفين بالتحرر والانطلاق وأحيانًا الخروج عن التقاليد، وبذلك تحدد المفارقة في محاولة تأثيره على كائن سلبي وشرير بالقسم بشخصيات قد لا تكون ملتزمة بالقيم التقليدية، وهذا يعد للحط من مكانته والسخرية منه.

وعندما يفترض أنه "صحفي"، يسخر من بعض الصحف وأصحابها (مجلة الصباح، وجريدة النجاح، وجريدة جحجوح وصاحبها الجحجاح.... وشددنا عليك بجريدة الوفاق المنفقة للنفاق الملفقة للكذب والاختلاق، ...وعزمنا عليك بمجلة البدائع وفحشها الذائع....)، المفارقة تتجلى من خلال القسم بأشياء يُفترض أن تنشر الحقائق، ولكنه وسمها بالكذب والنفاق، وهذه مفارقة لافتة تعكس سخرية الكاتب، وحرصه على توجيه نقد لاذع لتلك الجرائد، بصفته مثقفا جزائريا، ومواطنته لا تتجسد إلا من خلال مساهمته في بناء وطنه، والدفاع عنه، وكذلك توعية مجتمعه، وهذا يحقق نوعا من التوحد والذوبان في أمته، وبيئته.(مقلاتي، 2021، صفحة 88)

كما عمد أيضا إلى استخدام جمل من اللهجات الجزائرية، التونسية، المغربية...نحو: "ما يفعلوه الّا الخراوات" و"ما هوش اصوابْ تعطّل لنا كل جوابْ"، " ما يتجوسس شاي على البرا غير المرا" فهذه الجمل خلقت نوعا من السخرية والتهكم من العفريت، والمفارقة تحققت من خلال تطويع اللغة العامية في سياق محاولة إقناع كائن غير مرئي، بضرورة توصيل رسائله، وبذلك فقد تم إضحاك المتلقي بالكلمات، وهذا ما حقق سخرية لفظية، كما أن عفريت البريد لا يقوم بعمله، وهذا لب السخرية والتهكم، فكل هذه العزائم موجهة نحو السلطة بطريقة تبعث على الضحك، وبخاصة أن الضحك قد يجسد تصورا حول الواقع فإنتاجه ليس لتحقيق المتعة فقط، وهذه المفارقة المتجلية في المقامة تعكس قدرة الكاتب العالية في التلاعب باللغة والثقافة بطريقة ساخرة، مستندا إلى التراث، والموروث الشعبي، والنقد الاجتماعي واللعب اللفظي ليقدم تصوره وقناعاته حول حقيقة هذا العدو.

2.4-الأسماء المضحكة:

تجلت السخرية من خلال بعض الأسماء المثيرة للضحك، و"غالبا ما تكون هذه الأسماء نادرة الاستعمال وغريبة على الأذن وأحيانا يصعب نطقها والتلفظ بها..." (خليفة، 2012، صفحة 46)، وقد اعتمد الكاتب على بعض الأسماء المضحكة والغريبة وبعضها حقيقية، ويمكن عدها كآلية مركزية من آليات السخرية والفكاهة؛ يستخدمها بوعي ودراية لخلق تأثيرات فكاهية وساخر، وهي جزء لا يتجزأ من البناء الساخر والناقد في المقامة، إذ تم من خلالها تسليط الضوء على فساد السلطة بطريقة فكاهية ولاذعة في الوقت نفسه. وقد استخدم الكاتب أسماء مضحكة ومألوفة وأخرى غريبة، ولكن بتراكيب ساخرة، وهذا ما منحها دلالات رمزية وساخرة، ومن أبرز الأسماء الساخرة المضحكة، ودلالاتها المحتملة دون القطع ما يأتي:

* **العفريت النفريت**: جمع الكاتب بين كلمة "عفريت" وهو كائن غير مرئي شرير و"نفريت" وهي كلمة غريبة الصوت، وبذلك فهو يصفه وصفا تهكميا يوحي بالنفور، وسجع تهكمي مضحك يوحي بالاستهزاء.

* **المسطراطور**: تحريف ساخر لاسم "administratrur "؛ المتصرف؛ ويتضمن تشويه لفظي مقصود، وهذا ما أضفى على اللفظ طابعا ساخرا يثير الاستهزاء والسخرية، وهذا التحريف يعكس التفاخر السطحي غير حقيقي، أو يشير إلى السلطة التي تفتقر إلى المشروعية، فسلب الهيبة عن هذا الاسم وحرفه وجعله مسخا لغويا يعكس حقيقة السلطة الاستدمارية ومدى تضخم الأنا لديها.

***الشيخ أي طرطور**: تفسير يثير السخرية؛ إذ أسسه الكاتب على مفارقة لفظية؛ إذ فسر لقب "الشيخ" صاحب الدلالة الوقورة بكلمة "طرطور" التي تتضمن معنى الاحتقار، وتعكس أيضا التفاهة والسذاجة، وهذا التفسير يعكس توصيفا ساخرا من الشخص الذي يتبوأ مكانة لا تناسبه، وهذا من أجل تحقيق الإدانة والاحتقار، وكل هذا يعكس سخرية من السلطة المزيفة التي تختبئ وراء ستار القداسة.

***جحجوح وجحجاح** :تضمن هذا الاسم تكرارا لأصوات الحروف: "ج .ح"، وهذا ما خلق نوعا من التوكيد المبالغ فيه، وقد يوحي هذا التكرار القصدي بالإفراط وتجاوز المعقول وهو أحد تقانات السخرية، وقد خلق التكرار إيقاعا مضحكا وغريبا للجريدة وصاحبها. كما أن الإيقاع المتشابه يحمل نبرة ساخرة ويوحي بشيء غير جدي، بل هو أقرب إلى الهزل كما أنه يبدو غريبا، وغير مألوفا في هذا السياق، وهذا ما حقق الاستغراب

والضحك،وحقق بذلك سخرية مريرة، وبذلك فهي تحققت من خلال التلاعب بالأصوات والتكرار والإيحاءات المحتملة التي قد تربطها بعض التصورات الذهنية بهذه التركيبة، وهذا نقد ساخر للإعلام التافه الذي لا يعلم شيئا.

* **صَرْخَدَ وتكْريتْ، وأمبابة وشَبْرَخيتْ، وعانه:** وهي أسماء قديمة لمدن في العراق والشام وهي غريبة وغير مألوفة استخدمها الكاتب في سياق القسم على عفريت، وإيقاعها غير مألوف، وهذا ما جعلها تثير الاستغراب والسخرية، وعليه فاستخدام هذه الأسماء كرموز قوية يقسم بها خلق مفارقة ساخرة بين واقعها التاريخي البائد واستخدمها الآني في هذا القسم الغريب.

*كما استخدم الأسماء الآتية سواء أكانت أسماء مدن أو أشخاص أو أسماء أخرى غريبة نحو: آفلو وتعَظْميتْ، ترومیت، روميو، وجوليت، وعطيل وهملت، وماري أنطوانيت وفيكتوريا وإلزابيت، دَلَادِيتْ، ومانْدِيليتْ، والبيض المصَاليتْ، والابطال المفاليتْ ...الخ ، فإيقاع وجرس هذه الأسماء الغريب يزيد من طابعها الفكاهي والساخر، وبخاصة أن الكاتب يسخر من العفريت، ويتساءل أي لغة يفهمها، وهي من الأسئلة الساخرة في المقامة؛ لذا راح يقسم بتلك الأسماء، وهي سلسلة متنوعة تظهر يأسه من محاولة إقناع العفريت، واستخدامه لهذه الأشياء العجيبة والغريبة يدل على أنه لا يملك أية وسيلة منطقية لإقناعه، وهذه الأسماء تزيد من الغرابة، السخرية، وتنبه المتلقي إلى التناقضات غير المنطقية في سياق القسم، وهذا ما يزيد الموقف سخرية.

***مِيطْر، اللِّيطر،الطِّيطْر** ،معناها : "أستاذ"، "الرسالة"، " العنوان" ولكن الكاتب حرفها مع إيقاعها المضحك في السياق اللغوي العربي، وهذا ما خلق فكاهة ساخرة تعكس بلادة الآخر.

*__شخصيات أدبية وتاريخية ودينية:__ من "التيجاني" إلى "أحمد القادياني"، ومن "البها والباب" إلى "جريدة جحجوح"، كلها أسماء تخلق نوعًا من السخرية الثقافية.وجل الأسماء الواردة في المقامة وردت في تراكيب تتعمد المبالغة والسخرية من خلال تحريفها، أو إزالة دلالتها الحقيقية وصبغهابمعانيجديدة مناسبة للسياق والموقف بغية خلق السخرية.

3.4–التعبير عن الأوصاف بلغة وضيعة:

يمكن للكاتب أن يستحضر بعض الألفاظ الوضيعة في تعبيره؛ إذ يعد "اختيار استراتيجيا غايته الزراية بالخصم وتهزئته وإضحاك الجمهور منه" (شايب، 2004، صفحة 177)، وهذا ما فعله الكاتب؛ إذ استحضر بعض الألفاظ الوضيعة في مقامته بغية إضفاء لمحة ساخرة على نصه، وتبيان حقيقة الآخر وكشفها أمام المتلقي، وبخاصة أن اللؤم والالتواء في التعامل مع الناس يعد جزءا من طبيعة النفس عند بعض الناس، وهذا ما جعل الكاتب يستعين بهذه الألفاظ الوضيعة منها :

* "تَدَرّرْ وتَلُفّ، تُرَوّغْها وتَسُفّ: نعاين من هذه الملفوظات أنها تتضمن دلالات شعبية وضيعة؛ إذ فيها إيماءات بالإهمال والتلف والتخريب بطريقة وضيعة وفجة.

* "الكلاب العاوين: يتضمن هذا التعبير الشعبي تحقيرا وإنزالا للمراتب والمقامات، والقدح في الآخر وإثارة الضحك والسخرية منه.

*"مواطن الخنا والزنَى واللواطْ": يعكس هذا التعبير طبيعة المكان، إذ يفضح من خلاله الفساد بأوصاف قبيحة، وكل هذه الألفاظ الوضيعة تسعى إلى السخرية، والتحقير.

*"استخبثوا الطيب واستطابوا الصِّنّ": استحضر ملفوظ "الصِّن" في تعبيره للتلميح بدناءة وحقارة الآخر، وبخاصة أن هذا الملفوظ يدل على شيء نتن الرائحة (= الفساد) وقد جسد بذلك التحقير، والنظرة الدونية للآخر بسبب أخلاقه الوضيعة.

*"ما يفعلوه الَّا الخراوات" (باللهجة العامية): استغل هذا الملفوظ "خراوات" باعتباره لفظا شعبيا تحقيريا للدلالة على ما يرتكبه الآخر (=السلطة) من أعمال غير أخلاقية. وغيرها من الملفوظات التي استحضرها في نصه للتعريض بالآخر (= السلطة/الاستدمار)، والانتقاص من قيمته، والتخفيف من غيظه وحنقه بسبب تعطيل رسائله. كما أن توظيف اللهجة المحلية في النص يجعله مرتبطا بالواقع الاجتماعي.

4.4-التكرار:

يوظف الخطاب الساخر أساليب متنوعة تتناسب مع طبيعته وظروفه وأهدافه، وقد عمد المبدع إلى استغلال ظاهرة التكرار بهدف نقد ومهاجمة الأوضاع القائمة في بلاده، وقد وظفه بوعي وقصد، وبذلك يمكن عده عنصرا فعالا في بناء مقامته بغية تحقيق التواصل والقصد، وقد تجلى في "العزيمة" على عدة مستويات منها: تكرار صيغة الفعل المبني للمجهول؛ إذ تجلت هذه الأفعال بشكل ظاهر نحو: "عُرِّيتَ، هُرِّيتَ، قطِّعتَ، فُرِّيتَ، عُصِرتَ، حُرِّيتَ، أُحرِقْتَ، ذُرِّيتَ، أُذِبْتَ". كلها أفعال موجهة للسخرية والتهكم، كما تعكس الإخبار؛ أي إخبار الآخر بأن حقيقته قد انكشفت، وكلها تُصور العفريت ككائن يستحق كل العقوبات المتخيلة بسبب فساده.

كما نجد أيضا التكرار الصوتي الذي حققه كل من الجناس والسجع؛ إذ نجد عددا من الجمل المنتهية بكلمات متشابهة من ناحية الإيقاع نحو: "عُرِّيتَ وهُرِّيتْ، وقطِّعتَ وفُرِّيتْ"، إذ تتكرر الأصوات المتشابهة (الراء والتاء) وهذا ما خلق جرسا موسيقيا، كما وظف الجناس نحو: "أغريتَ بالشرّ أم أُغرِيتْ؟ وضرِيتَ على المكْر أم ضُرِّيتْ؟"، حيث تتكرر الحروف (غ-ر-ي، ض-ر-ي) مع اختلاف بسيط في الحركات أو الصيغ، وهذا التكرار يحقق إيقاعًا يجذب المتلقي، ويلفت انتباهه إلى مواضع السخرية.

ونعاين أيضا تكرار الحروف؛ إذ هناك حروف معينة نحو: الراء، التاء، والنون بشكل لافت، وهذا ما يعزز الإيقاع ويعكس إصرار وإلحاح الكاتب على تبيان فساد السلطة، وكرر أيضا ملفوظات معينة نحو: "وإنْ" تكررت كثيرًا كجزء من الشرطية، كما أن تكرار بعضها يعزز البنية الإيقاعية نحو: "وإنْ كنتَ من الإنس... وإنْ كنتَ من الجنّ." كذلك تكرار الأسماء والأوصاف بغية إضفاء طابع ساخر وتهكمي. كما كرر أيضا أسلوب النداء "يا عفريت"، "أيها العفريت" في خمسة مقاطع من مقامته، وهذا لتحديد وإبراز المخاطَب، وكشف حقيقته، وتوليد السخرية والضحك. كما تظهر هذه الأساليب غضبه وانفعاله من الواقع المرير. وقد أصبح هذا التكرار لازمة؛ إذ تجعل المتلقي يتوقع تكرارها بين لحظة وأخرى في أزمنة متقاربة.

وكرر الكاتب أيضا أسلوب القسم والتعزيمنحو: «أقسم عليك بـ" أو "أسألك بـ" في عدة مقاطع من المقامة علما أنه لم يوظف في قسمه رموز دينية أو مقدسات تقليدية، بل استحضر أسماء ذات مرجعية ثقافية أو تاريخية، وهذا ما أضفى عليها طابعا ساخرا وفكاهيا بسبب طبيعة الأشياء غير المتوقعة وغير تقليدية، كما أن هذا التكرار خلق نوعا من الإيقاع والتوازي في المقامة، وهذه الأقسام غير مألوفة، لا دينية ولا عقلية، موجهة للسخرية ونقد سلوك الآخر؛ لأن إصلاح هذا النظام غير ممكن .

كما نعاين من خلال المقامة تكرار بعض التراكيب المتوازية والمتماثلة نحو:"عُرِّيتَ وهُرِّيتْ، وقطِّعتَ وفُرِّيتْ"، و"أغريتَ بالشرّ أم أُغرِيتْ؟ وضرِيتَ على المكْر أم ضُرِّيتْ؟" و"المنفِّقَة للنفاقْ، الملفِّقَة للكذب والاختلاقْ"، وهذا التكرار جاء بصفة قصدية وواعية يهدف الكاتب من خلاله توضيح الفكرة وتأكيد المعنى، كما أنه تكرار ساخر يعمل على استثارة ضحك المتلقي على الآخر (=العفريت= السلطة). كما تجلى التكرار من خلال محاولة تحديد هوية المخاطَب المحتملة، نحو: "إن كنتَ إنسًا... أو جنًّا..."،"وإنْ كنتَ من الجنّ... وإنْ كنتَ من الإنس..."، "وإن كنتَ فقيهًا... وإن كنتَ شاعرًا... وإنْ كنتَ صحافيًّا... وإنْ كنتَ عربيًا فصيحًا... وإن كنتَ جزائريًا... وإن كنتَ تونســـــيًا... وإن كـــنتَ مغربيًا... وإن كنتَ فرنسيًا..."(الإبراهيمي، 1997، صفحة 105، 106) . نعاين من هذا النص أن الكاتب مزج بين هويات غير متماثلة، بل هي متعددة ومتناقضة، وهذا لإظهار سخريته وتهكمه منالعفريت الذي لا هوية له، وبخاصة أنه بهذا التكرار قد استنفذ جميع الاحتمالات في مواجهته وتحديد هويته، وهذا ما يؤكد فكرة أن العفريت رمز شامل لمختلف صور الفساد، وغيرها من صور التكرار المتجلية في المقامة.

ونعاين مما سبق أن التكرار تقانة بلاغية وفنية استند إليها الكاتب لتأكيد نبرة الرفض والسخرية، كما أضفى هذا التكرار بعدا إيقاعا موسيقيا عكس لنا صفة الإلحاح والسخرية أيضا عند الكاتب، وجذب المتلقي في الوقت نفسه، وهذا يُجلي حذق الكاتب في توظيف هذه التقانة التي خلقت نوعا من التأثير الجمالي والنقدي.

5.4-التشكيل اللغوي:

تعد اللغة تقانة أساسية في تشكيل أي نص إبداعي، وهذا ما يجعل التشكيل اللغوي يتجلى من خلال جمالية التعبير، وصياغته الفَنية، وقد استخدم "البشير الإبراهيمي" لغةً مناسبة للمقام والحال، وبخاصة أنّه عَانى بسبب الاستدمار، فَقَلْبُه عامر بالآلام والتحسر على وطنه وشعبه، فعبر عن ذلك بلُغة تجمع بين البساطةِ والمبالغةِ، فأسلوبُه ساخر مفعمبالمحسنات البديعية، وهذا ما جعله قادرا على خلق المضحك وفق بينة جمل معينة وكلمات مختارة، إذ نجد الكاتب يوظف ألفاظا غريبة؛ أي نادرة وغير مألوفة سواء أكانت مشتقة من اللغة العربية أو مختلقة؛ أي مستعارة من لغة أخرى، فالنص يزخر بالألفاظ المبتكرة والمولدة والتي صبغها الكاتب بصبغة أدبية بلاغية ممزوجة بالسخرية ما إن نسمعها إلا وتثير ضحكنا.

ومما تجلى في مقامة "العزيمة" قول الكاتب:" أيها العفريت النفريت، الذي هو أنتن من الحلتيت وأثقل من الكبريت وأهدى إلى رسائلي من الدليل الخَريت وأمضى في تمزيقها من السيف الإصليت... عُريت وهُريت وقطعت وفريت إن كنت إنسا فعُصرت وخُريت، أو جنا فأحرقت وذريت وأدبت وأجريت...والتزمته مياومة أو على كريت؟.."(الإبراهيمي، 1997، صفحة 104) فهذا التشكيل اللغوي يحافظ على السياق النحوي، وهذا ما يحقق الفهم، ويمنع اللبس في عملية القراءة، ولكن الألفاظ المتجلية في هذا النص غير مألوفة وغير شائعة في الاستعمال فبعضها للدلالة على السخرية والتهكم نحو: الخَريت، الحلتيت، الإصليت، هريت، فريت، خُريت، كريت.....الخ، وكلها ألفاظ غير مألوفة وبعضها يحمل طابعا إبداعيا ساخرا وظفها لإضفاء مسحة ساخرة تعكس الواقع المر الذي يعيشه الفرد الجزائري في ظل الحكم الاستدمار الفرنسي. كما وظف بعض الألفاظ المختلقة، أو يمكن القول أنها محاكاة ساخرة لألفاظ أجنبية نحو: ترومبتدَلَادِيتْ، مانْدِيليتْ،يامِيطْر، لِيطْر، طيطر، وقد تم استخدامها بطريقة غير مألوفة لتحقيق السخرية من تعطيل البريد، وإيصال رسالة للمتلقي بأن الآخر لا يفهمك فهو أرعن، لذا فخاطبه بأي لفظ تريد لتوحي برعونته وجفائه. وعليه فالكاتب رسم صورة ساخرة لهذا الساعي؛ إذ وظف جملا توحي بسخافته وتخلق نوعا من التهكم والاستهزاء وذلك للحط من قيمته وكشف حقيقته، وبذلك فالتشكيل اللغوي منح هذه المقامة فنية عالية.

5-خاتمة:

كشفت الدراسة أن فن المقامة من أبرز الفنون التي أتقنهاالإبراهيمي، إذ سخره للنقد الاجتماعي والإصلاحي؛ لكنه اعتمد على الجانب الشكلي فقط أما المحتوى تم تكييفه حسب أحوال المجتمع في تلك الحقبة العامرة بكل أنواع الفساد والجهل الذي عمل الاستدمار على نشره بين مختلف فئات المجتمع، ومن أبرز النتائج التي تجلت من خلال هذه الدراسة ما يأتي:

*اعتماد الكاتب في مقامة العزيمة على السخرية، ولكنها من نوع خاص؛ إذ سخر لها عدة عناصر صيرتها مضحكة بنمط فريد، فهي تتولد من المبالغة، وغرابة الأقسام، والسخرية الذكية من مختلف جوانب الحياة، والإحالات الثقافية المتنوعة.

*استخدام اللغة بطريقة إبداعية؛ إذ رسخ نمطا من التفرد اللغوي والتعبيري والدلالي، وهذا التفرد تحقق عبرالرجة التي عمت بنية اللغة والملفوظات والأسماء، وهذا ما جعلها سخرية مريرة اتكأت إلى المفارقة، والدهشة لتبيان خسة ودناءة السلطة الفرنسية.

* استحضار الكاتب لملفوظ "العفريت" في مقامته يعد تجاوزا للنمط التقليدي كما يوضحتوظيفا مختلفا في استخدام العناصر الغيبية، وبهذا فهوحوّل"العزيمة " من أداة روحية إلى سخرية لفظية.

*عكست المفارقة المتجلية في المقامة قدرة الكاتب الفذة في التلاعب باللغة والثقافة بطريقة ساخرة، مستندا إلى التراث، والموروث الشعبي، والنقد الاجتماعي واللعب اللفظي.

*توظيف الأسماء الواردة في المقامة في تراكيب تتعمد المبالغة لتحقيق السخرية وذلك من خلال تحريفها أو تفريغها من دلالتها الحقيقية ومنحها دلالة أخرى مناسبة للسياق والموقف.

* اعتماد الكاتب تقانة التكرار بوصفه نمطا بلاغيا وفنيا لتأكيد نبرة الرفض والسخرية، وتحقيق بعدا إيقاعا يبرز صفة الإلحاح على تصوره، وجذب المتلقي في الوقت نفسه، وكل هذا يخلق نوعا من التأثير الجمالي والنقدي.

* تميز التشكيل اللغوي باحترام السياق النحوي وهذا ما يساعد على الفهم ويمنع اللبس في عملية القراءة لدى المتلقي، باستثناء بعض الألفاظ المتجلية في هذا النص غير مألوفة وغير شائعة في الاستعمال فبعضها للدلالة على السخرية والتهكم، وبعضها يحمل طابعا إبداعيا لإضفاء مسحة ساخرة تعكس الواقع المرير الذي يعيشه الفرد الجزائري في ظل الحكم الاستدمار الفرنسي.

ولعل من أهم التوصيات التي يمكن أن نقدمها ما يأتي:

-ضرورة كشف ودراسة كل المقالات التي كتبها البشير الإبراهيمي في عيون البصائر، وبخاصة تلك التي أبدعها في حقبة اشتداد البطش الاستدماري، إذ كان يستغل المناسبات الدينية لطرح القضايا السياسية وكذلك توجيه النقد المبطن والصريح للاستدمار الفرنسي، وبذلك فكتاباته تقود المتلقي لاستحضار الماضي وفهمه من أجل تغيير الحاضر وبناء المستقبل.

- دراسة ووضع آثار الإبراهيمي في سياقها الفكري والتاريخي لفهم عمق فكره الذي سعى من خلاله إلى ترسيخ فكرة الهوية الجزائرية المبنية على أساس العروبة والإسلام، فهذا هو الحاجز الأساس ضد جهود الاستدمار الساعية إلى إذابته في الكيان الفرنسي، وهذا الفهم يمكننا من مواجهة هذا العدو في عصرنا.

6- قائمة المراجع:

1-أحمد شايب، الضحك في الأدب الأندلسي: دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله، دار آبي للطباعة والنشر، الرباط، 2004.

2-بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1945، مكتبة المهتين والطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

3-الراغب الأصفهان (أبو القاسم الحسين محمد)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت-لبنان، دت.

4-زكريإبراهيم، سيكولوجية الفكاهة والضحك، مكتبة مصر للمطبوعات، مصر 1989.

5-عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، منشورات عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2003.

5-عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

6-عبد المالك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمةللنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

7-علي خليفة، الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2009.

8-عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث: 1830-1974، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

9-محمد الأمين سعيدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسيرا، الجزائر، 2013.

10-محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

11-محمد خير محمود العدوي، معالم القصة في القرآن الكريم، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، دت.

12-نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1997.

13-الوهراني، (ركن الدين محمد بن محمد بن محرز)، منامات الوهراني، ومقاماته ورسائله، تحقيقشعلان إبراهيم، ونغش محمد، مراجعة الأهواني عبد العزيز منشورات الجمل كولونيا-ألمانيا، 1998.

-الكتب الأجنبية المترجمة:

1-جميس.مونرو، مقامات بديع الزمان الهمذاني وقصص البيكاريسك، ترجمة خليل أبو رحمة، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، 1995.